موقف الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود من القضية الجزائرية

د. محمد عبدالكريم مراح
جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي في الجزائر

تنطلق أهمية بحث هذه العلاقة في اعتقادنا من أنّها تكونت في ظروف خاصة للطرفين؛ فمن جهة الطرف الجزائري فإنها جاءت ولم تكن هناك دولة ذات سيادة، أما الطرف السعودي فقد كانت الدولة بسبيل الأطوار الأولى من التأسيس والبناء الوطني، وأخذ مكانها الريادي في منظومة المجتمع العربي والإسلامي والدولي. وقد حرص كلّ طرف على أدائها بشكل مميز مرضٍ للغاية.

دعم الملك سعود بن عبدالعزيز للثورة الجزائرية:

الحقيقة أنه يمكننا العودة بجذور الدور السعودي في القضية الجزائرية إلى ما قبل قيام الثورة التحريرية، من خلال تطلع بعض وجوه الإصلاح إلى دور ما يمكن أن يؤديه جلالة الملك المؤسس عبدالعزيز – يرحمه الله تعالى – تجاهها، وهذا ما نستخلصه من وثيقة تاريخية مهمة؛ هي عبارة عن مذكرة مرفوعة من جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية(*)، رفعه لجلالته كلّ من رئيس الجبهة فضيلة

(*) تأسست جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م بالقاهرة، بهدف السعي بالطرائق المشروعة؛ لتحقيق حرية شعوب شمال أفريقيا واستقلالها: تونس – الجزائر – مراكش. ويرأسها العلامة الجليل شيخ الأزهر السابق محمد الخضر حسين، وأمينها الأستاذ الفضيل الورتيلاني. انظر: الورتيلاني، الفضيل، الجزائر الثائرة الجزائر، عين مليلة؛ دار الهدى، (د.ط)، ١٩٩٢م، ص ٢٧٦، ٢٨٠.

الإمام الشيخ الخضر حسين رئيس الجبهة، والشيخ الفضيل الورتلاني(*) أمينها، وذلك بمناسبة زيارة الملك لمصر.

وقد عرضا فيها إلى ما أصاب بلدان أفريقيا الشمالية من بلاء الاستعمار الفرنسي، وما انجر عنه من نزع السيادة، وإلحاق بالمستعمر رغم تباين الهوية والأصل والدين؛ ففيما يخص الجزائر صُوِّرت له الحالة بها على النحو الآتي: "إن فرنسا يا صاحب الجلالة هجمت على بلاد الجزائر منذ مئة وسبع عشرة سنة [١٨٣٠م/١٢٤٥هـ]، ودافع أهلها بحروب نظامية استمرت نحو سبع عشرة سنة، [إشارة إلى سلسلة الثورات الشعبية، وخاصة ثورات الأمير عبدالقادر الجزائري]، ولمّا تغلبت عليه بكثرة الجند ووفرة السلاح، بسطت عليهم سلطانها وانتزعت منهم حقوقهم الحيوية والسياسية، بل وعدَّت ذلك القطر قطعة من فرنسا، وجعلت النظر في شؤونه يرجع إلى وزارة الداخلية بباريس، بالرغم من أن قوميته ولغته عربية، وأن دينه الإسلام"(١)، ولم تكتف بهذه الإجراءات الإدارية والسياسية، بل ذهبت إلى ما هو أعمق وأخطر مما هو متعلق بالهوية؛ فقد ورد في الرسالة: "لا يتسع المقام لأن نبسط القول في اضطهاد فرنسا لأولئك العرب المسلمين وعملها بالليل والنهار لأن يعيشوا في فاقة وحرمان وتفرق كلمة، بل تعمل في غير مبالاة لإخراجهم من دينهم الإسلامي إلى ملّة غير الإسلام، ومن قوميتهم العربية إلى الجنسية الفرنسية، ذلك أنها تعلم أن الثراء والعلم واتحاد الكلمة أساس الرقي إلى الحرية والعزة، وتشعر بأن الأمة التي تدين بالإسلام وتستضيء بهدى

(*) الورتلاني، فضيل (١٣١٨-١٣٧٨هـ/ ١٩٠٠ - ١٩٥٩م) أحد تلاميذ الشيخ عبدالحميد بن باديس البارزين، وساعده في التدريس. انتدب ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، والتحق بالأزهر الشريف للحصول على العالمية بأصول الدين. أسس سنة ١٩٤٩م (١٣٦٨هـ) مكتبًا بالقاهرة لجمعية العلماء؛ لينطلق منه صوت الجزائر إلى الدول العربية. كتب في أغلب الصحف والمجلات العربية يشرح قضية الجزائر، واتصل بالعديد من الملوك والرؤساء والأحرار في العالم من أجل القضية. المرجع السابق.

(١) المرجع نفسه، ص٢٨٨.

القرآن لا تخضع إلاّ لسلطان يحترم ديانتها ويسوسها بنظم شريعتها، ولا ترضى إلا أن تستعيد سيادتها وتتمتع باستقلالها"(٢).

يمكن للباحث أن يستخلص من هذا الكلام إلى جانب تصوير الحال معاني قصد صاحبا المذكرة الإشارة إليها بالنظر إلى المخاطب (جلالة الملك عبدالعزيز) هي:

- عناصر الحضارة والرقي وهي كما وردت في النص الثراء والعلم والوحدة.
- انسياق الأمة وراء الحاكم الذي يرفع فيها شعار الإسلام ويحكمها بشريعته ونظمه.

أمّا الرابط بين هذا ومقام الخطاب والمخاطب هو إدراك صاحبه أن المخاطب صاحب مشروع حضاري يجسده في نموذج الدولة التي هو سائر في بنائها، والأساس التشريعي الذي تقوم عليه وهي دولة الإسلام التي ترى فيها تلك الشعوب الرازحة تحت نير الاستعمار مثالها الذي تتطلّع إليه وتتعلّق به، كما ترى في باني مثلها الأعلى هذا ما يستحق أن ترفع إليه أمر مساعدة فكّها من أسر الاستعمار، فعبّرت عن هذا التطلع بقولها في المذكرة: "ولجبهة الدفاع في شمال أفريقيا كبير الأمل في أن جلالتكم تشملون قضية تونس والجزائر ومراكش بدعاية، وتبذلون ما استطعتم من المساعدة على إنقاذها من الاستعمار الفرنسي الذي يعمل لإذلالها وفصلهم عن القومية العربية، وإدماجهم في الجنسية الفرنسية، ويأخذ لتحقيق هذه الغاية المفرقة للوحدة العربية والجامعة الإسلامية بكل وسيلة يستطيعها من ترهيب أو ترغيب.

ولجبهة الدفاع كبير الأمل في أن ترى من جلالتكم اتجاها إلى هذه القضية يبشر بنجاحها، ويزيد المجاهدين داخل تلك الأقطار وخارجها إقداما واطمئنانا إلى أنهم سيتنصرون على الرغم من خصومهم الطغاة الظالمين"(٣).

---

(٢) المرجع نفسه، ص٢٨٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٩٠.

لا شك أن للمنحى السلفي الذي اتّسمت به حركات الإصلاح في بلاد المغرب الإسلامي دورًا في تعليق الآمال على الملك عبدالعزيز، خاصة أنه كان يمثّل في ضميرها الملك الثائر في سبيل استعادة دور دولة الإسلام في دياره التي تقاسمها الاستعمار والانحطاط.

وقد بقيت الحركة الإصلاحية بالجزائر وفية لهذا التوجه إثر اندلاع الثورة، ونعتقد أن لرجال الحركة بعد انخراطهم في العمل الثوري والسياسي داخل جبهة التحرير الدور الكبير في التواصل مع الدولة السعودية والملك سعود بن عبدالعزيز بشأن مسار وتطور القضية الجزائرية.

تمثل مذكرات الأستاذ أحمد توفيق المدني(*) الموسومة بـ "حياة كفاح" أفضل مصدر لمن يتتبع هذه الصفحة المشرقة من أعمال الملك سعود - يرحمه الله تعالى - في التفاعل الإيجابي مع إحدى أبرز قضايا الأمة العربية والإسلامية، هي القضية الجزائرية التي نعني بها نضال الجزائريين السّياسي والمسلّح، لاستقلالهم عن فرنسا. فإن تكن الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢م/١٣٧٤-١٣٨٢هـ) قد اندلعت

هذا الكتاب أفضل مصدر لمن يتتبع هذه الصفحة المشرقة من أعمال الملك سعود في التفاعل الإيجابي مع القضية الجزائرية

(*) أحمد توفيق المدني (١٣١٦-١٤٠٣هـ/ ١٨٩٩-١٩٨٣م)، ولد بتونس من أسرة جزائرية هاجرت إلى تونس قبل مولده. حفظ القرآن الكريم، وتلقى علوم العربية والفقه، والحساب، إلى جانب الفرنسية. وقد درس بالزيتونة عام ١٩١٣م (١٣٣١هـ)، وسجن بتونس سنة ١٩١٥م (١٣٣٣هـ) مدة ثلاث سنوات بسبب نشاطه ضد الاستعمار الفرنسي. عاد للجزائر سنة ١٩٢٥م (١٣٤٣هـ)، وعمل بالصحافة الوطنية الحرة خاصة صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منها الشهاب، الإصلاح، البصائر. وتولى منصب الكاتب العام للجمعية. وإثر الاستقلال تولى منصب وزير الأوقاف في أول حكومة جزائرية. من آثاره العلمية: تقويم المنصور، كتاب الجزائر، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا، كتاب الجزائر، حياة كفاح ٣ أجزاء (مذكراته).

Encyclopédie, des savants, et des hommes de lettres Algériens, dar el hadhara, 2002; p 165.

بعد وفاة جلالة الملك عبدالعزيز بعام، فإن خليفته الملك سعود - يرحمه الله تعالى - تبنّى القضّية الجزائرية بروح والده الملك عبدالعزيز ونصرته للحق. وقد شاء المولى تبارك وتعالى أن ترافق فترة حكمه أهم مرحلة في كفاح الشعب الجزائري ضد المستعمر الغاشم، وهي مرحلة الكفاح المسلح.

وقد عرض صاحب المذكرات تفاصيل ضافية حول المواقف الجليلة للملك الراحل في مساندة الثورة الجزائرية ماديا وماليا ومعنويا سياسيا ودبلوماسيا، وهي المواقف التي أسهمت بشكل فاعل وحاسم في الدفع بالقضية الجزائرية إلى الخروج بها إلى العالمية خاصة على المستوى السياسي وفي المحافل الدولية، وكذلك النصر العسكري على الأرض على مستوى الكفاح المسلح.

إنّ المتكلّمين من سياسيين ومثقّفين في موضوع القضية الجزائرية كثيرا ما يركّزون في الدور العربي على دول معينة ويهملون أو يشيرون إشارات عابرة عامة لدول أخرى، ومنها المملكة العربية السعودية. بينما يُبرز لنا أحمد توفيق المدني في مذكراته دور المملكة العربية السعودية في عهد جلالة الملك سعود - يرحمه الله تعالى - على نحو يمكن عده أقوى عامل عربي إلى جانب مصر في نصرة القضية الجزائرية، وهو ما صرّح به الملك حسين ملك الأردن آنئذ إلى الشيخ المدني بقوله: "إنكم تعتمدون على ركنين أساسين، هما مصر والسعودية، ومن بعدهما سوريا والعراق، فاعتقدوا أنكم ما ازددتم جهادا، إلا ازدادت الإعانات تدفقا"(٤).

وهو أيضا الدور الذي أدركه بشكل مبكّر وواضح الرئيس جمال عبدالناصر؛ فإن حمل هو الشق السياسي بقوة وما أتاحته موارد مصر المالية لنصرة القضية، فقد عمل على التكامل مع الموقف

---

(٤) المدني، أحمد توفيق، حياة كفاح، (د. ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ج٣، ١٩٨٢م، ص٣٦٠.

السعودي بالمدد المالي خصوصا، وهو ما ذكره لوفد جبهة التحرير الوطني الجزائري سنة ١٩٥٦م (١٣٧٥هـ) قائلا: "أسعى شخصيا لدى الدول العربية وخاصة السعودية؛ لكي تمدّ الحركة بالمال... ثم إن السعودية قررت الاستجابة بدفع مئة ألف جنيه (مليون فرنك)"(٥).

إذن فقد تجلى الدور السعودي بقيادة جلالة الملك سعود - يرحمه الله تعالى - في الوقوف بجانب الثورة الجزائرية في ميدانين هما: الميدان المادي المالي، والميدان السياسي الدبلوماسي، وهما ما سنعرضه فيما يأتي:

أولا: الدعم المادي المالي

وقد تكفلت مذكرات الأستاذ المدني - كما نوهنا سلفا - ببيانه أفضل بيان.

فنظرا للأهمّية التي يكتسبها الدّور السّعودي المدرك من قبل قيادة جبهة التحرير بالقاهرة، كانت وجهتها دوما الملك سعود في ضمان ما ينبغي للثورة من مدد ماديّ ومعنويّ، فقد قرّر الوفد توجيه (رسالة مستعجلة إلى الملك سعود) ليكون أول الملبّين لما تطلبه الجبهة من إعانة؛ لأنّه "يومئذ مع مصر وسوريا أقرب العرب إلى نصرة الجزائر وأكثرهم سخاء وبذلاً لها"(٦). وفضلا عن هذا الهدف تضمنت الرسالة مسوغات التوجه إلى جلالته بالخطاب، ومنها: توضيح سبب حدة اللهجة التي خاطب بها ممثل الوفد الجزائري (أحمد توفيق المدني) ممثلي الدول العربية بالجامعة أثناء انعقاد اجتماع لجنتها السياسية يوم ١٩٥٧/١١/٣م (١٣٧٧/٤/١٠هـ)، مع التنبيه على المسوغ الثاني لإرسال الرسالة للملك سعود: "أن لا نتركه يتأثر من لهجة خطابنا أمام اللجنة السياسية، وأن لا يرى ذلك القول

---

(٥) المرجع نفسه، ص١٨، ١٩.

(٦) المرجع نفسه، ص٣٢٧.

موجها إلى شخصه بعدما بذله وسعاه"(٧)، والثالث: خطورة الوضع في الجزائر وعلى ساحة المعركة بفعل البطش الاستعماري، والرابع: قوة العدَّة الاستعمارية وقلّة السلاح في أيدي المجاهدين الجزائريين، والخامس: قوة تحمل الجزائريين وإصرارهم على توجيه الضربات المسددة للاستعمار حتى يرضخ للحق(٨).

كما أوضح له ما تحتاجه القضية من إعانات سريعة فعالة لمواصلة القتال بالشدة المطلوبة عن طريق تخصيص ميزانية تشترك فيها كل دولة عربية لصالح الجزائر كي تقوم بأعمالها الحربية والسياسية على مدار السنة(٩).

وهذا ما يُفسر المنطق الشديد الذي تكلّم به ممثل الوفد أمام اللجنة السياسية للجامعة العربية، كي تسعى لدى الدول العربية، ثم خاطب جلالته قائلا: "وإننا لا ننسى ولا تنسى الجزائر المجاهدة أبدا، في حاضرها ومستقبلها، أن يد جلالتكم الكريمة كانت أول يد امتدت إليها بالمساعدة المالية أولا، وباحتضان قضيتها ثانيًا أمام هيئة الأمم المتحدة، فإن كنا نتقدم إليكم من جديد، وكلّنا أمل ورجاء في مدد سريع فعّال، فإنّنا نتقدّم إلى عاهل العرب الأكبر الذي هو مستودع الشمم، ومنبع الهمم، وقد عودنا – أطال الله بقاءه – أنّه السريع النجدة العظيم المروءة.

والمجاهدون ينتظرون يا صاحب الجلالة – على أحر من الجمر – مدَّ جلالتكم السريع، فالساعة حرجة، والمعركة متأججة، وكلّ من الجانبين (جانب الحق وجانب الباطل) يبذل فيها جهود اليائس المستميت، والفوز لمن صبر الساعة الأخيرة، ورجاؤنا في الله وفيكم

---

(٧) المرجع نفسه، ص٣٢٧.

(٨) المرجع نفسه، ص٣٢٧، ٣٢٨.

(٩) المرجع نفسه، ص٣٢٨.

[الأولى: ثم فيكم] أن نكون نحن الفائزون، بفضل دماء المجاهدون [هكذا]، وبفضل إعانتكم المنتظرة"(١٠).

وقد كانت هذه الثقة البالغة في أريحية الملك سعود والظن الصادق فيه؛ كي يمد الثورة بالمدد المادي وقودالثورة وأداتها الباطشة بالعدو، في محلّها على أرض الواقع؛ إذ أثبت جلالته من خلال مواقف شخصه الكريم وسياسته الحكيمة في هذا الصدد كلّ أولئك.

يقول الأستاذ المدني: "قصدنا [وفد جبهة التحرير] الرياض، كان الاستقبال حارّا، وكانت الضيافة - لولا آلام قومنا المبرحة - ممتعة، وقابلنا الملك سعود بن عبدالعزيز مقابلة حارة، واستمع إلى كلامي في تفهم عميق، وقال: أبشروا، سيكون لكم بحول الله ما تطمئن إليه قلوبكم، إني أكلِّف بكم وزير المالية، الشيخ محمد سرور الصبان، وإنني أدرس معه كل الإمكانيات، فكونوا على ثقة من أننا نعمل ما يوجبه الله والضمير، كان ذلك يوم ١١ ديسمبر ١٩٥٧م (١٣٧٧/٥/١٩هـ)"(١١)، ثم يبين تجسيد الوعد الملكي الكريم: أولا من خلال ما أخبرهم به الشيخ محمد سرور الصبّان من "أن الملك فهم الواقع على حاله، وأنه بصدد التشاور مع كلّ ملوك ورؤساء العرب؛ ليعرف ما فعلوا وما هم عازمون على فعله، وسيكون بحول الله في المقدمة والطليعة"(١٢). ثانيا: بعد أيام قلائل عاد الوفد إلى المملكة، واستقبل ثانية من طرف جلالته، وأعلمهم من خلال حديثه مع الأستاذ الشيخ المدني قائلا: "قد أرسلت لكم كشفا بكل ما دفعناه للجزائر إلى اليوم... نحن معكم إلى النهاية، ولا نتخلى عنكم أبدًا، إنما ليست لنا الآن إمكانيات مالية، فقرَّرت أننا نقوم بعد شهر بفتح اكتتاب شعبي عام، أبدأ فيه بنفسي وأضع فيه مقدارًا جسيمًا،

---

(١٠) المرجع نفسه، ص٣٥٩.

(١١) المرجع نفسه، ص٣٥٩.

(١٢) المرجع نفسه، ص٣٦١، ٣٦٢.

ويشارك فيه الأمراء، ويشارك فيه الشعب، وستكون النتيجة فوق ما تتصورون، وسيخبركم الصبّان بتفاصيل هذا القرار"(١٣).

وكان هذا القرار في شقه المادي (مال وسلاح) - كما أخبرهم الشيخ الصبان - كالآتي: "الملك قرر أن يفتح الاكتتاب بمبلغ مئة مليون فرنك على أن يكون نصيب الحكومة ٢٥٠ مليون وهو يضمنها ـ أن يكون الدفع لكم رأسا [يقصد وفد الجبهة] حسبما طلبتم يُوضع في حسابكم بدمشق ـ مهما أردتم سلاحا أو مالا، أو مسعى سياسيا، فاتصلوا بالملك رأسا بواسطة رسالة أو رسول وهو موجود لتحقيق ذلك، حسب الجهد والطاقة"(١٤).

ويزداد هذا العطاء مع الأيام وتطور الأحداث بالجزائر، فكلّما اتجه رجال الحكومة الجزائرية إلى السعودية وملكها الشهم، نالوا بغيتهم وأكثر. وهو ما يبينه الأستاذ أحمد توفيق المدني، فإثر زيارة وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة للمملكة في شهر مارس ١٩٥٩م (رمضان ١٣٧٨هـ)، واستقباله من طرف جلالة الملك سعود - يرحمه الله تعالى - الذي أخبرهم أنه أمر - تحية قدوم - بمليار فرنك [فرنسي] تدفع لحسابهم، وأن ذلك المقدار سيتبع بمقدار آخر، وقال مبتسما: "أنتم تدفعون ضريبة الدم، ونحن ندفع ضريبة المال، والله يوفقنا جميعا"(١٥).

كما خصصت السعودية ٢٥٠ ألف جنيه سنويا لحرب التحرير الجزائرية سُلّمت عن طريق الجامعة العربية. بالإضافة إلى ذلك حدد الملك سعود يوم ١٥ شعبان يوم الجزائر لجمع التبرعات المالية. وفي ١٥ شعبان ١٣٧٧هـ الموافق ١٩٥٨/٣/٦م كان الملك أول المتبرعين

---

(١٣) المرجع نفسه ص ٣٦٢، ٣٦٣.

(١٤) المرجع نفسه، ص٤١٣، ٤١٤.

(١٥) دبش، إسماعيل. السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية: ٦٢٩١/٥٤؛ الجزائر: دار هومة (د.ط)، ١٩٩٩م، ص٧٩.

بمليون ريال سعودي بالإضافة إلى مليوني ريال ونصف من الحكومة. ومن بين المساعدات المالية الخاصة التي كانت تقدمها السعودية تقديمها مليون جنيه إسترليني للحكومة الجزائرية المؤقتة (يوليو١٩٦١م/المحرم١٣٨١هـ). وبهذه المناسبة وجه فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة رسالة إلى الملك سعود جاء فيها: "لا يسعني يا صاحب الجلالة إلا أن نرفع إلى جلالتكم شكري الصادق، واعتراف وتقدير حكومتي وشعب الجزائر لما بذلتم وتبذلونه في سبيل نصرة قضيتنا التي هي قضية الأمة العربية التي باعتزازها يعز الإسلام. وإن حكومة وشعب صاحب الجلالة الذي ناصر قضيتنا ولا يزال يناصرها منذ البدء لا يستغرب منه أن يظل النصير الأول لقضيتنا العادلة"(١٦).

وبرهانًا من جلالته على صدق الدّعم، وخالص المشاركة الفعلية في مساعدة ومساندة الجزائريين، لم يتوقف الدعم المالي عند حدود وفترة الاستعمار والثورة، إنما امتدت أريحيته وتواصل مدده إلى سطوع أنوار فجر الاستقلال؛ يقول الشيخ المدني: أثناء انعقاد مجلس للجامعة العربية بالرياض سنة ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) "ذهبت لأقدم باسم الجزائر لكل العرب التهاني المخلصة من شعب أرجع للعرب كرامتهم، وأعاد لهم مكانتهم، وأشرقت به من جديد شمس نهضتهم التي أفلت منذ عهد بعيد"(١٧)، ثم يعرض لنا الموقف المبهر الآتي للملك سعود فيقول: "أقام جلالة الملك سعود حفل عشاء فاخر ممتاز لكل المشاركين في جلسة الجامعة، وعند تناول القهوة أمسك بيدي - وكان يحيط بي عدد من رجال الوفود - وهنأني تهنئة فائقة بهذه النتيجة التي أوصلنا إليها الجهاد والاستشهاد، وقال بصوت مرتفع: كما كنت أول متبرع للجزائر المجاهدة، فسأكون أول متبرع للجزائر المستقلة،

---

(١٦) المدني، توفيق، المرجع السابق، ص٥٦٣.

(١٧) المرجع نفسه، ص٥٦٧.

لقد أصدرت أمري بوضع مليار فرنك حالا في حسابكم، وأرجو أن يقتدي بذلك بقية الإخوان"(١٨).

والتوجه نفسه قادته حكومة جلالته على المستوى الشعبي تجاه القضية الجزائرية من خلال الاكتتاب لها، وجمع التبرعات التي كانت مجزلة في أحيان كثيرة، يذكر الشيخ الأستاذ المدني عن وفد الجبهة الذي ذهب للسعودية للتفاوض مع حكومتها لإعانة القضية الجزائرية ماديا، وكيف وجد هناك مجمعًا لديها ما أسفر عنه اكتتاب أسبوع الجزائر الذي بلغ مليون دولار، استغل بعدئذٍ في صفقة سلاح للثورة(١٩).

ولا شك أن ذاك المدد المادي هو الذي منح الثورة الجزائرية وسائل الاستمرار في المقاومة والكفاح المسلح، فلولاه بعد الله لما كان لها أن تحقق النصر على العدو، حتى وإن توفرت على الطاقات الروحية والبشرية اللازمة.

ثانيا: الدعم السياسي والدبلوماسي

سبق لنا في دراسة(*) تناول جانب من هذا الموضوع نرى من المفيد إعادته؛ لأنه جزء منه، ثم نضيف إليه ما نوهنا به من وجوه الدعم السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية، مما وردت به مذكرات الأستاذ المدني وغيره.

فلقد دلّت الوثائق السّياسيّة والتّاريخيّة على الدّرجة العاليّة المستوى لتلك المواقف؛ ففي برقية مؤرخة في ١٣٧٦/٣/٢٤هـ عدد ٦٨٩/٢/١/٥١ أرسلها جلالة الملك سعود إلى الأمير محمد سعيد حفيد الأمير عبدالقادر الجزائري، يؤكّد له فيها ما تحظى به

---

(١٨) المرجع نفسه، ص٣٣٨.

(١٩) الأمير محمد سعيد، مذكراتي، ط١، دار الشركة الجزائرية للتأليف والنشر، الجزائر، ١٣٧١هـ ١٩٥١م، ص٣٠٠.

(*) إشارة إلى دراسة الملك عبدالعزيز المقدمة للنشر في مجلة الدارة.

القضيّة الجزائريّة من اهتمام، ومساعدة لدى الحكومة السعودية، فورد فيها:

"من سعود بن عبدالعزيز إلى صاحب السّعادة الأمير محمد سعيد الجزائري سلمه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد تسلّمنا رسالة سموّكم المؤرّخة في ١٣٧٦/١/٢٣هـ، وشكرنا لكم ما أعربتم عنه من عواطف طيبة، كما شكرنا لكم هديتكم الثمينة التي هي كتاب الله عز وجل. أما فيما يتعلق بقضية الجزائر فنحن والحمد لله ما توانينا منذ البداية عن بذل الجهود في مساعدتها، كما أنّنا لن نتوانى بحول الله وتوفيقه على ذلك، فهي قضية العرب والمسلمين أجمعين. نسأل الله أن يوفّق الجميع لما فيه خير الإسلام والعروبة. والسلام"(٢٠).

من المؤكّد أن الردّ الذي تضمّنته هذه الرّسالة ليس مجرّد لباقة جرى بها العرف الدبلوماسي والسياسي في مثل هذه المراسلات والاتّصالات، إذ تتعاضد الأدلة التاريخية على تصديق الفعل للقول، في بذل الجهود والمساعي في سبيل القضية الجزائرية. والحقّ أنّ كلمة "مساعدة" تواضع من الملك وحكومته التي يعبّر عمّا فعلته تجاه تلك القضية.

فلقد حملت الثورة الجزائرية في المحافل الدولية لتخرج بها من مجرد صورة تمرد قام به متمرّدون على النظام - كما كان يدّعي الاستعمار - إلى قضيّة شعب يسعى لانتزاع حريته بالأساليب التي اختارها.

يقول الأستاذ جميل إبراهيم الحجيلان الأمين السابق لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، في محاضرة عنوانها "الدور القيادي

---

(٢٠) الحجيلان، جميل إبراهيم، الدور القيادي للملك فيصل في العالم العربي، ملحق (مجلة الفيصل) العدد٢٣٧، ربيع الأول ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢٥.

للملك فيصل في العالم العربي": "وعندما انتفض الشّعب الجّزائري انتفاضته الكبرى في مطلع شهر نوفمبر عام ١٩٥٤م (١٣٧٤هـ) بادرت المملكة العربية السعودية بعد شهرين فقط من انطلاق هذه الثورة؛ لتجعل من هذه القضية قضية دولية، لا يمكن للعالم أن يغمض عينيه عنها. وانطلق فيصل يستجمع القوى والأنصار في المحافل الدولية فحوّلها إلى قضية من قضايا مجلس الأمن، ثم انتقل بها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تبنتها واحتضنتها، وتحوّلت ثورة الجزائر في العالم، من تمرد يقوم به العصاة على النظام - كما طاب لفرنسا أن تقول - إلى قضية شعب مستعمر مقهور يطالب بحريته وكرامته"(٢١).

وفقهاء السياسة الدولية وحدهم الذين يفقهون حقّ الفقه الخروج بقضية ما من دائرة العصيان والتمرّد وربّما الإرهاب، إلى قضية تقرير مصير شعب تجاه إحدى القوى العظمى وأحد أركان الحلف الأطلسي الذي أثبتت الوقائع الحيّة مشاركته الفعلية المسلّحة في إخماد تلك الثورة.

وقد أكد الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي وزير الخارجية الجزائري لسنوات عدة، ونجل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ثاني رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في معرض تعقيبه على المحاضرة المذكورة، دور المملكة الكبير في تسجيل القضية الجزائرية بمجلس الأمن، فقال: "من جانبي أكدّت له - أي الملك فيصل يرحمه الله تعالى - أنّنا في الجزائر لا ننسى أنّ الأمير فيصل بن عبدالعزيز أوّل من طالب بتسجيل القضية الجزائريّة في مجلس الأمن برسالة مؤرخة في ١٩٥٥/١/٥م (١٣٧٤/٥/١٢هـ)؛ أي: بعد شهرين فقط من اندلاع القضية الجزائرية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة

---

(٢١) المرجع نفسه، ص٣٦.

١٩٥٦م (١٣٧٥هـ)، كما لا ننسى أنّ المملكة ساعدتنا ماديّا ومعنويّا طوال سنين الثورة، وأنّ كثيرا من المساعدات كان من ورائها الأمير فيصل بن عبدالعزيز"(٢٢).

وهذا نصّ برقية رئيس مجلس الأمن في تلك الفترة لمندوب المملكة بالهيئة الأممية: "سعادة الشيخ أسعد الفقيه، مندوب المملكة العربية السعودية الدّائم لدى الأمم المتّحدة.

أتشرّف بإخباركم بوصول كتابكم المؤرخ في ١٩٥٥/٥/٥م (١٣٧٤/٩/١٤هـ)، وإفادتكم بأنه طبقا لرغبتكم سيجري تقديم كتابكم مع مرفقاته إلى أعضاء مجلس الأمن التي سيشار إليها برقم س/١/٣٣٤١. وتفضّلوا بقبول فائق الاحترام.

ليسلي مونرو

رئيس مجلس الأمن"(٢٣).

ولقد استمرت هذه المواقف الجليلة المشرّفة من المملكة ملكا وأمراء وحكومة وشعبا على امتداد الثورة الجزائرية، وتداعيات قضيتها. فمن وجوه الدّعم الدبلوماسي أيضا ما صرّح به الدكتور الإبراهيمي قائلا: "كان هناك إخوان يعيشون في مصر، ويدافعون عن القضيّة في الأمم المتحدة، سُلّمت لهم - فعلا - بعض الجوازات السعودية لا يزالون يحتفظون بها إلى اليوم"(٢٤). فما أروع هذه الحقائق في ميزان الأخوة والشّرف والشّجاعة! وما أنكرنا للجميل إن لم نشكر أصحابها، ونعرّف بها الأجيال المتلاحقة!

ما أروع هذه الحقائق في ميزان الأخوة والشّرف والشّجاعة!

---

(٢٢) المرجع نفسه، ص٢٦.

(٢٣) المرجع نفسه، ص٥٨.

(٢٤) المرجع نفسه، ص٣٦.

تثبت الوثائق التاريخية الاتصال المستمرّ بين المملكة العربية السّعودية والزّعماء الجزائريين سواء كانوا سياسيين أم رجال الإصلاح بعد أن انصهر الجميع في بوتقة العمل الثوري، وتصوّر لنا مدى الانسيابية في طرح مطالب المساعدة التي يمكن أن تقدّمها المملكة للقضيّة الجزائريّة، وكانت المملكة العربية السعودية تتعامل مع ممثّلي الثورة دون تحفّظ أو تحرّج؛ فلقد ذكر الملك فيصل - رحمه الله - للدكتور الإبراهيمي كيف كان والده الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي(*) على اتصال بالملك سعود - رحمه الله - داعيًا لدعم الثورة الجزائريّة، بعد أن كان على اتصال بالملك عبدالعزيز - غفر الله له - معرّفًا بالجزائر وبالمغرب العربي"(٢٥).

(*) الإبراهيمي (١٣٠٦-١٣٨٥هـ/١٨٨٩-١٩٦٥م) محمد البشير بن عمر الإبراهيمي: رئيس جمعية العلماء المسلمين، وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، خطيب، من العلماء بالأدب والتاريخ واللغة وعلوم الدين. ولد في قصر الطير، في قبيلة ريغة الشهيرة بـ "أولاد إبراهيم" بدائرة سطيف بالجزائر، هاجر إلى المدينة المنورة (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م) فأتم دراسته العالية فيها. ثم انتقل إلى دمشق (١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م)، وعمل أستاذا للأدب العربي بالمدرسة السلطانية. عاد إلى الجزائر، وانقطع للخدمة العامة مع رائد النهضة ابن باديس وصحبه. ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٩٣١م (١٣٥٠هـ) كان من أبرز مؤسسيها، وانتخب نائبا للرئيس عبدالحميد بن باديس. وفي مطلع الحرب العالمية الثانية (سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) نفاه الفرنسيون إلى (آفلو) في جنوب الجزائر، ومات ابن باديس في السنة نفسها؛ فانتخب لرئاسة جمعية العلماء خلفا له وهو في منفاه. وقد أنشأ عددا من المدارس العربية [الحرة]، كما تولى مسؤولية جريدة "البصائر" الذائعة الصيت، وعند اندلاع الثورة الجزائرية انتدبته القيادة الثورية للقيام بمهمات لدى الدول العربية والإسلامية، وإثر استقلال الجزائر عاد إلى بلاده وأقام بالعاصمة مريضا إلى أن توفي. [ترك آثارا طبع بعضها، أشهرها: آثاره التي جمعها ابنه، ولم تُطبع أخرى]. نويهض، عادل، المرجع السابق، ص١٣، ١٤.

(٢٥) الإبراهيمي، محمد البشير، في قلب المعركة، ط١، دار الأمة، الجزائر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٥٠.

- برقية الشيخ الإبراهيمي إلى الملك سعود:

وفي ضوء هذا الكلام نفهم ما ورد في مطلع البرقية التي أرسلها الشيخ الإبراهيمي بتاريخ ١٩٥٥/١/٩م (١٣٧٤/٥/١٦هـ) إلى الملك سعود بن عبدالعزيز يذكر له فيها مدى معرفته بالحركة الإصلاحية الجزائرية وآثارها: "يا صاحب الجلالة، ما زلنا نعتقد أن جلالتكم أعلم الناس بالحركتين الإصلاحية والسلفية والثقافية العلميّة العربيّة الإسلاميّة بالجزائر، وأعلم الناس بآثارها الطيبة في الأمّة الجزائريّة، وأنّكم أكبر أنصارهما والمقدّرين لثمراتهما والعاملين على تغذيتهما والمرجوين لاحتضانهما"(٢٦). ثم يذكر بعد ذلك كيف برهن عمليًا على هذه النصرة على نطاق عربي، حين أوصى مندوب جلالته بإثارة القضية الثقافية العربية الإسلامية بالجزائر، "ثم بأمركم الكريم له بعرض قضيّة الجزائر السياسيّة على مجلس الجامعة أيضا؛ ليقرر عرضها على جمعية الأمم المتحدة باسم حكومة جلالتكم"(٢٧).

وفعلا قد أثار مندوب المملكة القضية الجزائرية بواشنطن بالقوّة والجرأة التي تليق بمستوى المملكة وملكها، ومواقفها في القضايا المصيرية للأمّة، يقول له: "تتبّعنا هذه الأطوار باهتمام مصحوب بالاغتباط والسرور والدعاء لجلالتكم إلى أن قرأنا أن سفيركم بواشنطن تكلّم باسم جلالتكم في قضايا الجزائر الدينيّة والثقافيّة والسياسيّة، كلامًا رسميًا قويًا واضحًا جريئًا، على نور إيمانكم وعزيمتكم، وعليه سيماء انتصاركم للإسلام والعروبة"(٢٨).

ثم يستأذنه في أن يكلّف جلالته رجلين عالمين بجزئيات القضيّة الجزائريّة وتفاصيلها، فيتكلّمان باسم جلالته مؤازرين سفير المملكة بواشنطن في متابعة قضايا الجزائر والدّفاع عنها: "نحن على يقين

---

(٢٦) المرجع نفسه، ص٥٠.

(٢٧) المرجع نفسه، ص٥٠

(٢٨) المرجع نفسه، ص٥١.

أنّكم ما بدأتم إلاّ لتتمّوا، فاسمحوا لنا - يا صاحب الجلالة - أن نلفت نظر جلالتكم إلى أنّ من بين رجالات العرب رجلين متخصصين في الإلمام التّام بشؤون الجزائر من جميع نواحيها مع الإخلاص والغيرة والجراءة، ومع الصدق في خدمة جلالتكم، وهما الأستاذ أحمد بك الشقيري، والأستاذ عبدالرحمن عزام باشا، فإذا وافق نظركم السّامي على أن تكلفوهما أو أحدهما بالاستعداد من الآن لمتابعة قضايا الجزائر والدفاع عنها باسم جلالتكم كعون وتعزيز لسفارتكم بواشنطن، إن رأيتم هذا ووافقتم عليه كنتم قد وضعتم القضية في يد محام بارع عالم بأدلّتها وبراهينها، محيط بجزئياتها وكليّاتها. ولكم النظر العالي في تفاصيل الموضوع وكيفياته"(٢٩).

ويختم الشيخ الإبراهيمي برقيته بقوله: "ونحن - على كلّ حال - نشكر جلالتكم باسم الأمة الجزائرية السّلفيّة المجاهدة، ونهنئها بما هيّأ الله لها من اهتمام جلالتكم بها وبقضاياها، ونعدّ هذا الاهتمام مفتاح سعادتها وخيرها، وآية عناية الله بها، وأُولى الخطوات لتحريرها. أيّدكم الله بنصره وتولاّكم برعايته، ونصر بكم الحق، كما نصر بكم التوحيد، وجعلنا من جنوده في الحق"(٣٠). فالملحوظ من هذه البرقية التّنسيق الجيّد التّام بين الملك سعود ورجال القضية الجزائرية لفائدتها، فالقضية قضيتهما معا، يحملان همومها وشجونها ويطرقان بها المحافل العربية والدولية ليُسمعا صوتها في العالمين.

ويبدو أنه للدور الفاعل الذي أدته المملكة من خلال مندوبها في الهيئة الأممية بالدفع بالقضية الجزائرية قُدما استمرّت جبهة التحرير الوطني الجزائرية في اللجوء إليها كلّما تقرر عرض القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة، هذا ما نقرأه في نص البرقية السابقة الذكر الموجه لجلالة الملك سعود، فقد جاء فيها ما يأتي:

---

(٢٩) المرجع نفسه، ص٥١.

(٣٠) المدني، توفيق، المصدر السابق، ص٣٢٩.

"نغتنم هذه الفرصة يا صاحب الجلالة، لإحاطتكم علما بأن قضية الجزائر ستكون محل درس هيئة الأمم المتحدة يوم ١٧ نوفمبر الحالي، والمعركة السياسية لها مثل أهمية المعركة العسكرية، ولجلالتكم حفظكم الله وأبقاكم للعروبة والإسلام، ولدولتكم الرفيعة العماد نفوذ كبير في الدوائر الغربية السياسية، ولكلمتكم مكانتها العظيمة المرموقة بعين الاحترام، ولنا اليقين يا صاحب الجلالة أنكم تستعملون نفوذكم العظيم وكلمتكم النافذة على بعض الجهات السياسية المعينة، وهي التي تخضع لها فرنسا، ولا تستطيع أن تعصي لها أمرًا، وبهذا الضغط الملكي السعودي يمكن أن يتغير وجه القضية لدى هيئة الأمم المتحدة، ويمكن أن تخرج بقرار صالح يفتّ في عضد الاستعمار، ويعين الجزائر على كسب استقلالها.

هذا ملتمس المجاهدين الجزائريين يا صاحب الجلالة المعظم، وأنهم لينتظرون في نوالكم السريع، كما ينتظرون مسعاكم السياسي النافع. وإننا لنلتمس شرف المثول بين أيديكم الكريمة لنشرح لجلالتكم شفويا، ما قصرنا عن شرحه كتابة، ونحن تحت أمركم.

وتفضلوا يا صاحب الجلالة المعظم بقبول تحياتنا المخلصة، وأقصى ما تكنه قلوبنا لكم من التعظيم والإجلال والتقدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن جبهة التحرير الوطني
أحمد توفيق المدني"(٣١)

وفي ميدان الدعم السياسي دائمًا للقضية الجزائرية نقرأ عن مواقف جليلة متفردة للملك يرحمه الله تعالى؛ فعند استقباله وفد الحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس وبحضور رئيس الوزراء السعودي وكبار رجال الدولة وأعيان المملكة خاطب الوفد قائلا:

---

(٣١) دبش، إسماعيل، المرجع السابق، ص٧٧.

"بأنكم لستم جزائريين أكثر مني... وبأن القضية الجزائرية هي قضية مقدسة وبذلك هي فوق القانون وتشريع الدولة، ولذلك تُعطّل القوانين إذا هي وقفت في وجه ما تتطلبه من الجهاد في الجزائر"(٣٢).

كما أظهر من المواقف على المستوى الدولي تجاهها ما عرّض علاقات بلاده الودية مع الغرب إلى بعض الاضطراب؛ فقد اشترط تحسن علاقات بلاده بفرنسا بحل القضية الجزائرية، وهو ما خاطب به الأمين العام للأمم المتحدة السيد هامرشيلد سنة ١٩٥٨م (١٣٧٧هـ) قال له: "إن علاقاتنا السياسية مع فرنسا متوقفة على حل القضية الجزائرية حلاّ يعيد لأهلها العرب حريتهم واستقلالهم. وأن العرب مرتبطون معهم برابطة الأخوة التي لا تنفصم...، وأن البلاد العربية لن تكتفي بإرسال المساعدات المالية لإخوانهم المجاهدين، بل إنني أقترح على الدول العربية اتخاذ خطوة إيجابية جديدة، وهي مقاطعة فرنسا حتى تقر حق إخواننا الجزائريين في حريتهم واستقلالهم"(٣٣). وقد كان الملك سعود يكرر هذا الموقف على الدوام، فأثناء الاحتفال بالذكرى السابعة لثورة الجزائر وجه جلالته خطابا في الإذاعة السعودية أكد فيه "أن المملكة العربية السعودية لن تعيد علاقتها الدبلوماسية مع فرنسا إلا بعد استقلال الجزائر، وأكد أنه سيبقى دائما السند المتين للثورة الجزائرية"(٣٤).

كما استثمر وفد الثورة الجزائرية موسم الحج للدعاية لها، وفضح أعمال الاستعمار الفرنسي بالجزائر، فقد تقرر أن يكون موسم حج عام ١٩٥٧م (١٣٧٦هـ) تحت شعار "الجزائر"، ولبثّ الدعاية في وفود العالم الإسلامي، والتشهير بأعمال فرنسا، ولمحاولة الحصول على إعانات جديدة للقضية الجزائرية، وخاطب الوفد جموع الحجاج

---

(٣٢) المرجع نفسه، ص٧٨.

(٣٣) المرجع نفسه، ص٧٨.

(٣٤) المدني، توفيق، المصدر السابق، ص ٣٣٩.

بوساطة المذياع (٦ مرات)، وبوساطة نشرة خاصة عن القضية (٣٥ ألف نسخة)، وبوساطة الاجتماعات وتحمس المسلمين بصفة لا توصف، ووعدوا بالعمل لفائدة الجزائر، أما الحكومة السعودية فإنها تدرس مشروعا بإعانة سريعة عظيمة، وبتعيين مقدار ثابت بالميزانية السعودية للجزائر سنويا(٣٥).

احتفاء المملكة في عهد الملك سعود برجال الإصلاح وطلاب العلم الجزائريين:

لقد دأبت قيادة المملكة العربية السعودية على سياسة وضع أسسها العملية الملك عبدالعزيز - يرحمه الله تعالى - وهي تقريب رجال العلم والإصلاح الديني في العالم الإسلامي إليهم، والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في شتّى المشاريع العلميّة، فضلا عن تيسير تحرّكاتهم لخدمة قضايا شعوبهم بتوفير الوسائل، وفي هذا يروى الأستاذ محمد منصور الغسيري(*) في رحلته المذكورة آنفا كيف كانت الحكومة السعودية تضع تحت تصرف الشيخ الإبراهيمي سيارة أثناء وجوده بالمملكة، يقول: "وركبنا السيّارة الأمريكية الفاخرة، وكانت متاعنا طبعا، إذ إنّ الحكومة السعودية ألفت دائما وفي أيّ أرض أن تجعل تحت تصرف الأستاذ الرئيس [الشيخ الإبراهيمي رئيس جمعية

---

(٣٥) الغسيري، محمد المنصوري، "عدت من الشرق"، البصائر، السلسلة الثانية، العدد ٢٥٨، ٨/٦/١٣٧٣هـ/ ١٢/٢/١٩٥٤م، ص ٦.

(*) محمد منصور الغسيري، (١٩١٩-١٩٧٤م/ ١٣٣٧-١٣٩٤هـ): ولد بأولاد منصور بقرية غسيرة بآريس في الجزائر (باتنة، الأوراس). التحق سنة ١٩٣٢م (١٣٥١هـ) بالجامع الأخضر بقسنطينة؛ فدرس على ابن باديس مدة أربع سنوات. ثم درّس بمدارس جمعية العلماء، وانخرط في الكشافة الإسلامية. تعرض للاعتقال من طرف السلطة الاستعمارية، وقد انخرط بجبهة التحرير الوطني، وكلف بمهام عدة آخرها تمثيلها بدمشق. وتولى إثر الاستقلال السفارة لبلاده بسوريا والسعودية والكويت. كتب مقالات عدة بجرائد جمعية العلماء خاصة البصائر، وألف كتبًا مدرسية.

Encyclopédie, des savants, et des hommes de lettres Algériens, opic. cit, pp.147,148.

العلماء المسلمين الجزائريين] مدى وجوده في تلك الأرض سيارة من سياراتها لتعينه على أداء مهمته كسفير للجزائر الإسلامية التي حرمت أوقافها وميزانية تعليم الإسلام ولغة الإسلام لأبناء المسلمين فوق ثراها... وكأنّ حكومة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود - قدس الله ثراه - إنما أرادت بصنيعها ذلك أن تُسلّي ممثلي الجزائر الدينيين في الخارج وحراسه الكادحين الأمناء في الداخل"(٣٦)، لا يمكن الخروج بهذا الصّنيع عن وجوه العون والمساعدة التي تقدّمها المملكة العربية السعودية للقضية الجزائرية ثقافيا وعلميا ودينيا وسياسيا.

ولقد كان الملك سعود - يرحمه الله تعالى - حريصًا على التعرّف على زعماء حركة الإصلاح الجزائريين، وموسم الحج من أهمّ المناسبات لذلك؛ فلقد كتب الأستاذ بشير كاشة(*) أحد رجال الجمعية وكتاب صحافتها حول زيارة فضيلة الشيخ الشهيد العربي التبسي(**)

---

(٣٦) كاشة، بشير، "فضيلة الشيخ العربي التبسي في البلاد المقدسة "، البصائر، السلسلة الثانية، العدد ٢٨٥، ١٣٧٤/١/٢٠هـ الموافق ١٩٥٤/٩/١٧م، ص٧.

(*) بشير كاشة (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م): ولد بإحدى قرى الأوراس (باتنة) في الجزائر. درس بمدارس جمعية العلماء، وخاصة على يدي أستاذه محمد العيد آل الخليفة. كما التحق بالزيتونة، ودرس ببغداد ثم السعودية [بعثات طلاب الجمعية إلى البلاد العربية]. وتولى بعد الاستقلال التدريس، واشتغل بوزارة الشؤون الدينية، كما كان عضوا بمجلس اللغة العربية. من آثاره: قضايا وأفكار، الوفاء للأخيار.

optic.cit, p. 239.

(**) التبسي (١٣١٢-١٣٧٦هـ/١٨٩٥-١٩٥٧م)، العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي، أبو القاسم: أحد رجال الفكر الإصلاحي، ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين. ولد في بلدة (أسطح) قرب تبسة في الجزائر، وتعلم بزاوية نفطة وجامع الزيتونة بتونس ثم بالأزهر. وعاد (سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)؛ فاشتغل بالتعليم العربي الإسلامي في تبسة وغيرها، وشارك في الحركة الإصلاحية بقلمه. وفي سنة ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ) اختير كاتبا عاما لجمعية العلماء، ثم نائبا لرئيسها الشيخ الإبراهيمي سنة ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ). ولما رحل الإبراهيمي إلى المشرق عام ١٩٥٦م (١٣٧٥هـ) تحمل مسؤولية رئاسة الجمعية وإدارة شؤونها في غيابه. سجن مرات عدة لمواقفه الوطنية. وفي ١٩٥٧/٤/١٧م (١٣٧٨/٩/١٨هـ) خطفه الفرنسيون واغتالوه. نويهض، عادل، المرجع السابق، ص٦١.

نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للبلاد المقدسة، فقال من بين ما قال: "وقبل يوم الترويّة من أيام الحج استدعاه جلالة الملك المعظّم سعود للتعرّف على فضيلته، ونزل من مكة المكرّمة إلى جدّة فاستقبله الملك المعظّم في قصره العامر بجدّة حيث يستقبل وفود الحجيج في موسم كل حج بكل حفاوة"(٣٧).

وإلى جانب هذا كان الملك سعود – كما سبق القول – يُتيح الفرص لمساهمة العلماء في المشروعات العلمية الكبيرة التي أنجزها، فلقد نشرت جريدة البصائر الخبر الآتي: "برغبة من جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز غادر حضرة الرئيس الجليل الشيخ البشير الإبراهيمي القاهرة قاصدا الرياض عاصمة البلاد العربية السعودية، حيث حلّ ضيفا مبجّلا على عاهل العروبة العظيم. وهذه الزيارة وثيقة الصلة بمشروع الكليّة الإسلاميّة الجامعة التي يريد جلالة الملك سعود أن يحقّقها قريبًا جدًا، وستدرّس بها سائر العلوم والفنون التي تدرّسها الجامعات الكبرى في العالم، إنما تكون الدراسة فيها متّسمة بالطّابع الدّيني الإسلاميّ، وضمن الإطار العربي الكريم، وسيكون لأشبال القطر الجزائري حظّ في هذه الجامعة إلى جانب أبناء العروبة الذين يؤمّونها من كلّ قطر"(٣٨)، مما يلحظ على هذا الخبر دقّة المتابعة لفحوى الإنجاز العلمي، والوجهة التربويّة العلميّة التي سيتّخذها. فضلا عن الإشادة بفضيلة الاقتبال العلميّ بمؤسّسات المملكة الفتيّة للطلاّب العرب والمسلمين بمؤسساتها العلمية، والاغتباط بحظّ أبناء الجزائر المستعمرة فيها.

هذه الزيارة وثيقة الصلة بمشروع الكليّة الإسلاميّة الجامعة التي يريد جلالة الملك سعود أن يحقّقها

---

(٣٧) البصائر، السلسلة الثانية، ع٣٥٣، ٢٨/٦/١٣٧٥هـ الموافق ١٠/٢/١٩٥٦م، ص٦.

(٣٨) الإبراهيمي، محمد البشير، في قلب المعركة، المرجع السابق، ص١١٥.

والحقّ أنّ هذا القبول العلميّ ليس بالجديد؛ فالشّيخ الإبراهيمي في محاضرة ألقاها بالقاهرة حول موضوع (مشكلة العروبة في الجزائر) بتاريخ ١٩٥٥/٦/٥م (١٣٧٤/١٠/١٥هـ) عرض فيها توصية الطلّاب الجزائريين للتّعلم ببعض البلاد العربية كمصر وسوريا والعراق، فأعلن قائلا: "قرّرت الحكومة السعوديّة من يناير الماضي قبول خمسة طلّاب في المعهد العلمي بالرياض على نية الزيادة في العام الدراسي الآتي"(٣٩).

وعن الأحوال الماديّة لهؤلاء الطلبة أشاد بالتّوسعة التي كانوا ينعمون بها في السعودية، فقال: "أما أحوال هذه البعثات في كفاية المخصّصات الحكوميّة وعدم كفايتها، فبعثة الرياض موسّع عليها إلى ما فوق الكفاية، وتليها بعثة الكويت في التّوسعة، وتليها بعثة العراق، أما بعثة مصر وبعثة سوريا فأنا منها في عذاب أليم لعدم كفاية المخصّصات الرسمية"(٤٠). ولم يكن ذلك بالطبع تقصيرًا من الحكومتين المصرية السورية، بل كلّ كان ينفق حسب سعته المالية.

الملك سعود بن عبدالعزيز في صحافة الحركة الإصلاحية الجزائرية:

تجاوب رجال حركة الإصلاحية الجزائريين مع المملكة العربية السعودية دولة ومؤسسا وخلفا له من ملوك وأمراء تجاوبًا ايجابيًا ملفتًا للنظر، وقد عكس كلّ هذا صحفهم خاصة جريدة البصائر لسان حال الجمعية، في فترة عرفت فيها العلاقة بين الملك سعود خاصة وأقطاب جمعية العلماء تميزًا ومتانةً واستمرارًا، وهو ما يمكننا أن نتابعه من خلال القضايا الآتية:

الملك سعود في رحلة الغسيري:

سبق لنا الحديث عن هذه الرحلة التي خصص صاحبها الشيخ محمد المنصوري الغسيري الحلقات من ٦ إلى ١٨ "للبلاد العربية السعودية" كما عنونها.

---

(٣٩) المرجع نفسه، ص ١١٦.

(٤٠) البصائر، السلسلة الثانية، ع ٢٦٠، ١٣٧٣/٦/٢٢هـ الموافق ١٩٥٤/٢/٢٦م، ص ٨.

يسجل الباحث للرحلة المذكورة تقديمها شخصية الملك سعود في بعدها الإنساني الأخلاقي والحاكم المسلم النموذجي؛ ففي كلّ مرة يجتمع برجال الحركة الإصلاح الجزائريين تتأكد لهم منه أنّه المسلم الكامل في أخلاقه، العربي الصادق العروبة، المصلح الاجتماعي في حديثه، والإنسان الكامل في أغراضه وغاياته، ولا غرابة في ذلك لمن كان خلقه القرآن، وقدوته في التربية سيد المرسلين، ومنهجه في الفكر منهج الصحابة والتابعين الأخيار(٤١).

وقد يكون لهذه الأخلاق الإسلامية الإنسانية الفضل في ازدياد اللّحمة والقرب بين الملك ورجال جمعية العلماء؛ فقد رأوا في خلقه من التواضع ما أدهشهم خلال التئام الوفود الإسلامية في موسم الحج حول مأدبة العشاء، يقول الأستاذ الغسيري: "وجلسنا - الضيوف والأمراء - حيث انتهى بكلّ منّا المجلس، وعرفنا ديمقراطية لم يحلم بها ديمقراط، ومساواة لم تحلم بها الثورة الفرنسية أو لم تطبقها يومًا على الأقل، فما كان سعود وإخوته إلا كأفراد من المؤمنين العاديين الذين جاءوا من سائر أنحاء العالم؛ ليمثلوا فوق ثرى مهبط الوحي أسمى صورة للمؤمن بالله وبالرسل واليوم الآخر، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بتقوى الله والإنسان أخو الإنسان أحب أم كره، والناس من آدم وآدم من تراب"(٤٢).

كذلك ما رأوا فيه نموذج الحاكم المسلم الصالح الذي هو خير خلف لسلفه الملك المؤسس المثل الأعلى كما قلنا للحاكم المسلم المعاصر، خصوصا أن سياساته الحكيمة قد تجسدت للعيان في "البلاد العربية السعودية الآن آخذة في التحضر بخطا سريعة، ففي البلاد نهضة علمية، ونهضة اقتصادية، ونهضة صناعية، ولكنها جميعا ما تزال في مرحلتها الأولى، والناس يرون أن جرأة الملك

---

(٤١) المصدر نفسه، ص٨.

(٤٢) البصائر: السلسلة الثانية، ع٢٦٧، ١٣/٨/١٣٧٣هـ الموافق ١٦/٤/١٩٥٤م، ص٣.

العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - قدس الله روحه - في الإصلاح الاجتماعي قد أتت بثمرتها الأولى، فأصبح الشعب قابلا لكل تجديد نافع، وأصبح البدو في فلواتهم مقبلين على التعلم، وأضحى الناس يترقبون عهدًا جديدًا للوثوب إلى القمة"(٤٣).

ويمثل وليّ عهده الملك سعود الاستمرار على مواصلة السير في درب الملك الباني؛ فقد "أضحى الناس يترقبون عهدًا جديدًا للوثوب إلى القمة، ويرون في الأمير سعود ولي العهد (الملك اليوم) الرجل الذي ستتحقق النهضة الكبرى على يديه"(٤٤).

كما تفيدنا هذه الرحلة في استخلاص الحقيقة الآتية، وهي أن فهم رجال الحركة الإصلاحية الجزائريين العميق لفحوى الرسالة الإصلاحية التي قامت عليها الدولة السعودية الحديثة، فتحت لهم آفاق التنبؤ بما سيؤول إليه أمر التغيير في مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية من ذلك تربية المرأة وتعليمها، يقول الأستاذ الغسيري: "ويبدو أن هناك مشاريع كان يفكر في تنفيذها [الملك عبدالعزيز] لو لم تعاجله المنية رحمه الله، فالناس يرون أن بلاد الحجاز بلاد إسلامية مثالية لم يبتلها الله بهذه المدنية الوقحة في تربيتها وخصوصا تربية المرأة، ولذلك كان على الحكومة الحجازية أن تضرب مثلاً للعالم الإسلامي في تربية النساء، وأن تكون لها مدارس لتعليم المرأة شؤون دينها من ابتدائية إلى عالية؛ حتى تعيد للدنيا صورة نموذجية في التربية النسوية تذكرها بأمهات المؤمنين، وإن جلالة الملك البطل الجريء، وولي عهده الأمير فيصل المجدد، ورجال الحكومة المخلصين والعلماء السلفيين الناصحين لمرجو منهم أن يفاجئوا العالم الإسلامي يوما بفاتحة عهد يعلون فيه من قيمة هذا المخلوق المعوج، والذي ظل يرجع القهقرى عندنا في الشرق زمنا ليس بيسير"(٤٥).

---

(٤٣) المرجع نفسه، ص٣.

(٤٤) المرجع نفسه، ص٣.

(٤٥) المرجع نفسه، ص٣.

كما نقرأ له أيضا استشراف إنشاء رابطة لشباب العالم الإسلامي: "كما أنه مرجو منهم أن يعملوا على تأسيس تشكيلات للشباب تساعد كثيرًا على الاتصال بالعالم العربي والإسلامي في رحلات دراسية وكشفية"(٤٦).

كما تمتد هذه النظرة الآفاقية إلى الإصلاح السياسي المتمثل في الانتخابات المباشرة لبرلمان يكون أساسًا لدولة دستورية مثالية في هذا العالم هي وحدها التي تحكم بدستور السماء(٤٧).

ويرى في الملك سعود ضمانة تحقيق كل ذلك: "ومن عرف الملك سعود وصرامته وكرامته وإيمانه الصادق بربه وبالأمة العربية والإسلامية آمن بأن البلاد العربية السعودية سوف تزدهر في السنوات المقبلة ازدهارا لا نظير له، فليكن الله في عون الأمير، وليحقق الله آمال العرب والمسلمين فيه وفي إخوته ورجال حكومته، إنه نعم المولى ونعم النصير"(٤٨).

"البصائر" صحيفة العلماء لسان حال سياسة ومواقف الملك سعود:

مما يلفت نظر الباحث في علاقة الملك سعود بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ذاك الاحتفاء المتفرد المتميز ببعض مواقف وتصريحات الملك، فلم يكتفوا بنقل أخبار عنها أو مقتطفات منها كما جرى العرف الإعلامي، بل وجدنا بعضها يُنشر كاملا فعددناها لذلك وثائق مهمة في التأريخ لسياسته من جهة، وكاشفة عن تميز العلاقة بين الطرفين من جهة ثانية، كما سمحنا لأنفسنا أن نصف "البصائر" صحيفة العلماء لسان حال سياسة ومواقف الملك سعود رحمه الله، وقد لا يكون لنا كامل السبق في هذا الوصف؛ إذ كانت الجريدة تعد حالها لسان العروبة والإسلام(٤٩).

---

(٤٦) المرجع نفسه، ص٣.

(٤٧) المرجع نفسه، ص٣.

(٤٨) البصائر: السلسلة الثانية، ع ٢٦٥، ١٣٧٣/٩/٢٨هـ الموافق ١٩٥٤/٤/٢م، ص١.

(٤٩) البصائر، السلسلة الثانية، ع ٢٨٩، ١٣٧٤/٢/١٨هـ الموافق ١٩٥٤/١٠/١٥م، ص ٤.

وقد كانت تتلقى هذه "الوثائق" من المفوضية السعودية بباريس فتبادر لنشرها، وسوف نعنى في هذا البحث بوثيقتين على النحو الآتي:

الأولى: صدى مواقف المملكة من قضية فلسطين وقضايا البناء الوطني في صحيفة العلماء البصائر:

هذا الجزء من البحث ليس تأريخا لمواقف المملكة العربية السعودية من القضية الأمّ للعرب والمسلمين قضية فلسطين، إنّما هو رصد لمواقف المملكة من قضية فلسطين في التراث السياسي والإعلامي الجزائري، بما يمكن عدّه سندًا تاريخيًا يؤكّد المواقف التاريخية المشرقة للملكة تجاه هذه القضية.

وسوف نستعرض وثيقة تاريخية مهمّة تضمّنت وجهة نظر جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز إلى صراعنا مع الصهيونية العالمية بدءًا من قضية فلسطين ثم أحلام التوسّع الصّهيوني في البلاد العربية لإقامة دولتهم المزعومة من النيل إلى الفرات بل إلى المدينة المنورة.

فالوثيقة نشرت بعنوان "جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز يتحدّث عن المشكل الصهيوني"، أمّا عن مصدرها فكتبت صحيفة البصائر تقول: "جاءتنا هذه الرسالة من السّفارة العربيّة السعودية بباريس، فبادرنا بنشرها لأهميّة موضوعها وتعلّقه بالحالة الحاضرة في بلاد فلسطين المعذّبة"(٥٠).

وهي عبارة عن حديث صحفي أجراه كاتب أمريكي مع جلالة الملك سعود؛ "ففي السّاعة الرّابعة والنّصف من ضحى يوم الخميس ١١/١/١٣٧٤هـ الموافق ٩/٩/١٩٥٤م تشرّف بالسّلام على حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم أيّده الله في القصر الملكي العامر بجدة (المستر ليلنتال) الكاتب الأمريكي اليهودي المشهور بمؤلفه (ثمن

---

(٥٠) المرجع السابق، ص٤.

إسرائيل)، والذي زار مؤخّرا جميع البلدان العربيّة"(٥١)، وقد تمحور الحديث حول عناصر ثلاثة في القضية هي: حق العرب الشرعي في فلسطين، والحلّ الطبيعي هو استرداد فلسطين، والتعايش السلمي في ظل الإسلام.

- فلسطين عربية:

ذكر جلالته للكاتب بدء المملكة في وضع برامج التنمية والتعمير، فقال: "بدأنا الآن فقط في وضع برامج عديدة تتناول نواحي مختلفة من الإصلاح والتعمير والتقدم بحياتنا العلمية والاجتماعية والاقتصادية. وقد توالت على هذه البلاد عهود مختلفة لم تُتح لها فيها أسباب النّهضة والتّقدّم والعمران. وطريقنا في سبيل برامج إصلاحنا طويلة وشاقّة، ولكنّنا عازمون بحول الله على القيام بهذه الأعباء الواجبة لنتيح لشعبنا ولأمّتنا الحياة التقدمية التي نرجوها ونتمنّاها لها ونسعى إليها"(٥٢).

وردّا عن سؤاله حول بداية تفهّم الرّأي العامّ الأمريكي لعدالة القضية العربية في الصّراع مع الصهيونية، أجاب الملك سعود بوضوح رابطا هذه المسألة بالسّلم والأمن، محمّلا كلّ طرف مسؤوليته، فقال: "أحبّ أن أصارحك بأنّ هذه القضيّة يتوقّف عليها السّلم والأمن في هذه الرقّعة من العالم إلى حدّ كبير، ونكبة فلسطين خلقتها الصهيونيّة العالميّة بعون ونفوذ ومساعدة السياسة البريطانيّة والأمريكيّة، ثمّ بالمواقف السلبية التي وقفها بعض رجالات العرب أنفسهم، ولولا هذا لما أصبحنا فيما نحن فيه"(٥٣).

إن هذا الوضع الجديد يريد أن يوجد فلسطين أخرى غير فلسطين العربية، قالبا الموازين، فبعد أن كان اليهود رعيّة عربيّة في

---

(٥١) المرجع نفسه، ص ٤.

(٥٢) المرجع نفسه، ص٤.

(٥٣) المرجع نفسه، ص٤.

فلسطين أرادت لهم الصهيونيّة العالميّة ومن وراءها أن يصبحوا حاكمين، لهم دولة وكيان دولي في هذه الأرض، بسبب هذا وجب أن يعلم الجميع "أن قضيّة العرب في حقوقهم الشرعيّة عادلة، وهي بلادهم ووطنهم، توارثها الأحفاد عن الأجداد"(٥٤).

وعن تذّرع الصهيونيّة بأحقيّة اليهود بفلسطين بمزاعم تاريخيّة قديمة، يستطرد الملك سعود مخاطبًا الكاتب الأمريكي مقارنًا هذا الوضع بوضع الذين يحكمون أمريكا اليوم من غير مواطنيها الأصليين من الهنود الحمر، فيقول: "وإذا كان اليهود قد وُجدوا فيها وكانوا أهلها في حقب من التاريخ البعيدة، فقد كان في بلادك أمريكا غير من يسيطرون اليوم عليها، ولن يمرّ اليوم بخاطر أيّ إنسان أنّهم سيطالبون في يوم من الأيام بجلاء مواطنيك عنها لا لسبب إلا أنّهم كانوا فيما مضى وحيدين في العيش بها، وهم الهنود الحمر والبريطانيون"(٥٥).

بالطبع فالمقارنة هنا ليست سليمة تمامًا بين الحالتين، سواء من منظور الحقيقة التاريخية الكاملة للوجود العربي بفلسطين، أو من منظور الشّرع الإسلاميّ في فقه الأراضي المفتوحة. ولكن جلالة الملك أحبّ أن يخاطب الرأي العام الغربي بمنطقهم الذي من خلاله يمكنهم استيعاب القضية، وبيان وجه الحقّ فيها.

- استرجاع فلسطين الطّريق إلى السّلم:

طرح الكاتب الأمريكي على الملك سعود السؤال الآتي: "وما الذي يراه جلالتكم لإحلال السّلام والتّفاهم بين الطرفين المتنازعين؟"(٥٦). كأنّما أراد الكاتب من سؤاله أن يُفهم الملك بأنّ الصّراع بين طرفين متنازعين حول مسألة أحقية كلّ منها في امتلاك شرعية حكم

---

(٥٤) المرجع نفسه، ص٤.

(٥٥) المرجع نفسه، ص٥.

(٥٦) المرجع نفسه، ص٥.

فلسطين، لكن إجابة الملك سعود كانت من الوضوح والصراحة بما ينفي كلّ محاولة لطرح الصراع من هذه الزاوية؛ أولا: ذكّره بوضع اليهود بفلسطين قبل الانتداب البريطاني وفي بدايته، فقال: "أحبّ أن أذكّرك بما كان عليه العرب واليهود معا في أوائل الانتداب البريطاني في فلسطين وقبله، فقد كانوا مسالمين، كان العرب يحفظون لليهود الموجودين بينهم جميع حقوقهم، ويحترمون مقدساتهم، ويعيشون معهم كمواطنين لهم"(٥٧)، هذا الوضع المتّسم بالسّلام الذي طرح بشأنه الكاتب السّؤال على الملك، ومن الطبيعي إذن أن يكون هو الوضع الذي ينبغي أن تستهدفه كلّ الجهود، فاسترجاع العرب لفلسطين هو الطريق إلى السّلام، والعودة إلى هذه الحياة - كما قال الملك سعود - لا تكون إلا بواحدة من اثنتين لا ثالث لهما؛ الأول: "أن ينصاع الصهيونيون إلى الحقّ ويكفّوا عن باطلهم"(٥٨)، وبالطّبع فإنّ هذا الحلّ كان من المفروض أن يتمّ بإرادة دولية فتتمّ "إعادة جميع اللاّجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم ومزارعهم ومتاجرهم وتعويضهم عن كلّ ما تسبّب الصهيونيون في خرابه أو ضياعه أو إتلافه أو سلبه، ثم بإلزامهم بتنفيذ جميع قرارات هيئة الأمم المتحدة التي صدرت في القضيّة الفلسطينيّة، ثم بقطع الهجرة المتدفّقة من صهيوني العالم"(٥٩)، هذا الحلّ الذي كانت الإرادة الدولية تملك فرضه لو توفرت. الثاني: فهو الذي بيد العرب إنجازه وحاولوه مرّات عدة من خلال مراحل الصراع المسلّح العربي الصهيوني، قال جلالته: "أمّا إذا لم يكن سبيل إلى هذا وبقي الصهيونيون مستمرّين في عدوانهم ومهددين العرب بإزالة كيانهم، فليس أمام العرب والمسلمين إلا الطّريقة الثانية والتي سيجدون أنفسهم في يوم من الأيام ملزمين

---

(٥٧) المرجع نفسه، ص٥.

(٥٨) المرجع نفسه، ص ٥.

(٥٩) المرجع نفسه، ص٥.

بها، وهي الدّفاع عن أنفسهم وبلادهم بكل ما يملك العرب والمسلمون من أنفس وأموال سيدافع العرب ومعهم المسلمون الرجال منهم والنساء والشيوخ والأطفال، ولا مناص لنا من هذا الحلّ؛ لأن العرب تقول:

إذا لم تكن إلا الأسنّة مركبا فما حيلة المضطرّ إلى ركوبها"(٦٠).

ولبيان قيمة هذا الحلّ في نفوس العرب والمسلمين يقول جلالته للكاتب الأمريكي: "وأحبّ أن أقول لك وأنا صادق فيما أقول: إنّ الملايين من العرب والمسلمين يتمنّون أن تُسفك دماؤهم في سبيل حماية المسجد الأقصى وأرضه المباركة، وتطهير أرضه من الصهيونيين، وأنّ هذا آت لا ريب فيه ولا جدال طال الزّمان أم قصر، ففلسطين للعرب، وهي في نظرهم ونظر المسلمين أُولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وجزء لا يتجزأ عنهما. وعلى الدول المعنيّة بأمر الهدوء والسّلام بالشّرق الأوسط أن تتفهّم هذه الحقيقة وتعيّها وتضعها نصب أعينها"(٦١).

- التعايش السّلمي في ظلّ الإسلام:

هذا هو فحوى ردّ الملك عن سؤال الكاتب حول نوع الحكومة التي ستحكم فلسطين في حالة ما إذا أُعيدت الحقوق لأصحابها. وضمان هذا الأمر تاريخ التّعايش بين العرب واليهود في فلسطين وغيرها من بلاد الإسلام. فيجب أولا التّسليم بعروبة فلسطين كما قال: "إن فلسطين عربية، هذا حجر الزاوية التي يقوم عليها كل تفاهم مقبل. والعرب قد عرفهم التاريخ، وعرفهم اليهود في كلّ بلاد عاشوا معهم فيها كرماء أوفياء عادلين، سيحفظون لليهود جميع حقوقهم في فلسطين، وسيعيشون فيها معهم مواطنين متساعدين متكاتفين لخير الجميع المشترك"(٦٢).

---

(٦٠) المرجع نفسه، ص٥.

(٦١) المرجع نفسه، ص٥.

(٦٢) المرجع نفسه، ص٦.

وهنا وجب التفريق بين صنفين من اليهود؛ اليهود الصهاينة، واليهود غير الصهاينة؛ إننا نحن العرب - كما أوضح الملك سعود - "لا نحارب من اليهود إلا الصهيونيين المغتصبين لحقوقنا المناوئين لنا الذين سبّبوا لنا كلّ المصائب والمشاكل في بلاد العرب، وقبل أن تُعرف الصهيونية في الدنيا وفي أطوار محنة اليهود في كثير من بلدان العالم، كان المسلمون والعرب خير نصير لهم فيما أُصيبوا به من ظلم، وكانوا يتمتّعون في حماية الإسلام بكلّ حقوقهم كرعايا ومواطنين، إذن فنحن أعداء الصهيونية المقاتلون لها ما دامت تحاربنا في بلادنا وتسلبنا حقوقنا. واجب أن أصارحك أيضا بصفتك يهوديا بأنّ هذه عقيدتي وهذا مبدئي الذي أدعو إليه، ويؤمن به كلّ عربيّ ومسلم"(٦٣).

إن الصهيونيّة رفضت كلّ ذلك وأعلن ساستها أنّ إسرائيل يجب أن تتمدّد حتى تشمل حوضي دجلة والفرات وشبه جزيرة سيناء وشمال بلاد العربية السعودية بما فيها المدينة المنورة، ولم تكتف بالإعلان السياسي بل أدرجته ضمن مقرّراتها التعليميّة؛ لينشأ أبناؤها وهذا الأمل يراود مخيلاتهم.

ومما يليق بمثل هذه التصريحات ما أكده جلالة الملك سعود للكاتب الأمريكي حين قال له: سمعت عن جلالتكم تصريحكم بأنّه لا يهمّ العرب أنّ يُضحّوا بملايين عدة منهم في سبيل القضاء على الصهيونية في فلسطين؟ فلا جواب لما يعملون اليوم إلا ذلك، ثم أن نُعدّ لهم ما استطعنا من قوة(٦٤). وقد كان رحمه الله صادق التعبير عمّا يدور بنفوس ملايين المسلمين حول قضيّتهم.

---

(٦٣) المرجع نفسه ص٦.

(٦٤) البصائر: عدد ٢٦٥، ص١.

ثانيا: منهج الحكم والسياسة في خطاب الملك سعود

نشير ابتداء إلى أن جريدة البصائر قد نشرت الوثيقة/ الخطاب في صفحتها الافتتاحية، وأعلنت ذلك، وبينت أهمية العمل الإعلامي الإصلاحي السياسي الذي تؤديه من خلال هذه الخدمة، فوصفت الخطاب بالتاريخي العظيم لجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز في افتتاح مجلس الوزراء(٦٥)، ثم قدمت له بالنص الآتي: "يشرف جريدة البصائر وهي لسان حال العروبة والإسلام أن تحلي جيدها بهذا لخطاب التاريخي الهام الذي ألقاه جلالة الملك المصلح العظيم عند افتتاحه لمجلس الوزراء السعودي، وبين فيه لأول مرة في تاريخ البلاد العربية سياسة الحكومة السعودية والمنهاج الذي تسلكه في مختلف شُعب الحياة السياسية داخلاً وخارجًا، ولقد اتصلنا بهذا الخطاب العظيم رأسا من المفوضية السعودية بباريس فلها شكرنا وتقديرنا وفائق اعتبارنا"(٦٦)، ثم نشرت نص الخطاب الذي رسم فيه الملك سعود منهجه السياسي ومشاريعه الإصلاحية داخليا وخارجيا، مما يمكن إجماله في النقاط الآتية:

- أكبر همنا الاعتصام بكتاب الله وبهدي رسوله ﷺ وسنة خلفه من السلف الصالح؛ أي: تأكيد الطابع السلفي الذي قامت على أساسه الدولة السعودية الحديثة، والالتزام بنهج الملك المؤسس في سياسته وإصلاحاته وإدارته أمور الدولة.
- التزام الشورى منهجا للحكم.
- إنشاء مجلس للوزراء يكون مصدرا لأعمال الدولة.
- اتخاذ الوسائل المناسبة لتمكين روح التوحيد الخالص في القلوب، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في كل المجالات،

---

(٦٥) المرجع السابق، ص١.

(٦٦) المرجع نفسه، ص١.

وخاصة في التعليم. وحث كل الناس على ما يأمر به المولى تبارك وتعالى والنهي عما نهانا عنه.

- أما ما يخص السياسة الخارجية فنقتفي فيها ما رسمه الوالد المؤسس رحمه الله تعالى، فنعمل على توحيد كلمة العرب، وتأييد مصالحهم وجمع كلمتهم، وكذلك الأمر مع الدول الإسلامية، ومدافعة الشر الصهيوني، وتحسين العلاقات السياسية مع جميع الدول خارج النطاق العربي والإسلامي، وتقوية الجيش ومده بالمال والتدريب اللازمين، ومحاربة الفقر والجوع والمرض، ورفع المستوى الصحي في البلاد، وإنشاء وزارة للمعارف لتعليم أمور الدين والنافع من علوم الدنيا، وإنشاء وزارة للزراعة للنهوض الزراعي في أنحاء المملكة كافة؛ لتحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي، وتأمين المواصلات بين شتى أنحاء المملكة، واعتماد ميزانية محددة للدولة تُعرض على مجلس الوزراء، وتأمين صرف الموارد المالية لضمان نجاح المشروعات المسطرة، وإنشاء مجالس إدارية في كل بلدة للتشاور، وتأسيس نظام مجالس بلدية تنظر في شؤون البلدية للنهوض بها، ووضع برنامج خماسي للمشروعات الكبرى للإنشاء والتعمير، وإنشاء ديوان للمحاسبة العامة يراقب واردات الدولة ومصاريفها، وتكوين ديوان المظالم للنظر في الشكاوى المرفوعة إلى الحاكم، والتحقيق فيها لتمكين ذوي الحقوق منها(٦٧).

مما ينبغي بيانه في هذا الصدد أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصنيعها هذا لم تكن تهدف إلى أداء خدمة إشهارية لسياسة الملك سعود ومنهجه في الحكم فحسب، بل وجدت - فيما يبدو - التعبير عن طموحها في النموذج السياسي والحكم الراشد الذي يتوجب على المسلمين احتذاءه، والرغبة في أن يصبح عليه الأمر يوما ما في ربوعها المنكوبة بالاستعمار.

---

(٦٧) المرجع نفسه، ص١.

الملك سعود ينفذ مشاريع حربية بالمملكة:

من المؤكد أن إنفاذ هذه المشاريع كان من باب الإعداد للقوّة التي تحدّث عنها جلالته، وكانت مبعث ابتهاج ومحلّ تنويه عظيم من طرف صحافة الحركة الإصلاحية في الجزائر، التي كانت تتابع تلك المنجزات؛ فقد نشرت جريدة البصائر ما عدّته أعظم عمل باشره السعوديون: "وضع خلال الأسبوع الماضي أعظم عمل باشره السعوديون ممّا يبشّر بمستقبل عظيم لهذه الدّولة التي أخذت تخرج لعالم الوجود بفضل جهاد عاهلها العظيم، وأفكاره الجريئة، ألا وهو تدشين معمل عظيم لصنع الذّخيرة الحربيّة في بلاد العرب، بحيث لا يُستورد شيء منها من الخارج، أُسوة بما كان وقع في مصر. وإنّنا لنرجو أن يقع إنجاز العمل بتكوين معامل صنع نفس السلاح، حتى لا تبقى بلاد العرب عالة على الأجانب في ذلك، والعرب يعرفون ماذا كلّفهم من ثمن رهيب"(٦٨).

الحَظْ دليل هذا التّفاعل الكبير مع هذا الإنجاز والافتخار به من خلال الأوصاف التي وصف بها الإنجاز (أعظم عمل، معمل عظيم)، والمنجز الملك سعود (العاهل العظيم، أفكاره الجريئة).

وتعود الجريدة نفسها بعد عددين تاليين للعدد السابق، لتبشّر الجزائريين والعرب عموما بما شرع فيه جلالة الملك سعود من "تنفيذ عدّة مشاريع عمرانية وحربية في الجزيرة العربية. وقد أصبح في حكم المقرّر أن تُعبّد طرق عديدة للمواصلات وأن تنشأ عدة مصانع حربية، بما في ذلك مصانع الأسلحة الثقيلة في أنحاء مختلفة من الجزيرة خلال السنة المقبلة"(٦٩).

وهكذا تأتي متابعة الأحداث والإنجازات بالمملكة العربية السعودية بشعور المصير المشترك، والأمة الواحدة، والمستقبل الواحد.

---

(٦٨) البصائر، السلسلة الثانية، ع ٢٧٧، ١/١١/١٣٧٣هـ الموافق ٢/٧/١٩٥٤م، ص٤.

(٦٩) البصائر، السلسلة الثانية، ع ٢٧٩، ١٦/١١/١٣٧٣هـ الموافق ١٦/٧/١٩٥٤م.

خلاصة القول إن حضور الملك سعود بن عبدالعزيز - يرحمه الله تعالى- في المسارات الإصلاحية والسياسية والثورية الجزائرية كان متميزًا وفاعلاً وحاسمًا، مميزًا في عمق التواصل والاندماج بينه وبين أقطاب جمعية العلماء ورجالها، وفي الصورة النموذجية التي رسمها بمنهجه السياسي فألهمتهم المثال الإسلامي لدولة المستقبل. وفاعلا في تبني ونصرة القضايا الجزائرية عربيا وإسلاميا ودوليا بالوسائل السياسية والدبلوماسية. وحاسما من خلال المدد المادي والمتصل للثورة الجزائرية المسلحة ممّا كان له أثره الحاسم على أرض المعركة.